إعادة بناء وتمثيل الأدوار في مسرح الجريمة :-

مقدمة :-

من المسلمات التي لا تقبل الجدل أن التقدم العلمي والتكنولوجي حقق الرخاء للبشرية ، ووسط هذه الايجابيات طوعت العناصر الإجرامية العلم في اقتراف الجريمة ومحاولة الإفلات من العدالة ، مما ألقى بالتحديات والمسؤليات على أجهزة الشرطة والعدالة في مكافحة الجريمة ، بالأساليب العلمية وتقنيات العمل في مسرح الجريمة باعتباره وعاء للأدلة الجنائية ، وبرز المتخصصون في هذا المجال مما أسهم بالسيطرة على الجريمة وكشف غموضها .

وقد اهتمت المجتمعات البشرية منذ الأزل بمكافحة الظاهرة بهدف الوقاية منها بالعمل على منع فرص ارتكاب الجريمة و إصلاح النفسيات الإجرامية الخطرة وهذا يشكل الأولوية ، وبذل الجهد لكشف الغموض وإقامة الدليل عند وقوع الفعل الإجرامي لإثبات الواقعة ونسبتها لمرتكبيه ، وتقديم الجناة للعدالة لتحقيق رد الفعل الاجتماعي للإصلاح وإعادة التأهيل ، مما يحقق السيطرة على الجريمة وتحقيق الأمن .

ولما كان مسرح الجريمة من الركائز الأساسية في التحقيق الجنائي ويشكل حجر الزاوية في هذا المجال ، لما يحتوى عليه من أثار مادية وأدلة جنائية مادية ومعنوية وقرائن ودلائل ، وهذا يتطلب العمل في مسرح الجريمة بتقنيات وأساليب علمية وتكنولوجية حديثة ، تسعى إلى أدله الإدانة والبراءة بهدف كشف الغموض ومعرفة الحقيقة .

كما أن العمل بمسرح الجريمة يشمل المحافظة على المسرح والكشف عما بداخلة من أثار مادية وتصويرها ورفعها وتحريزها ، وإيجاد الصلة بين هذه الآثار والتعرف على مدلولاتها واستنطاقها ، بلوغا إلى إعادة تكوين وبناء مسرح الجريمة والوقوف على ظروف الارتكاب ، وتحديد معالم شخصية الجناة وأسلوب اقترافهم الجريمة وكيفية الدخول والخروج وموجهتهم في الهرب من مكان الحادث ، وعند ضبط الجناة واستجوابهم يعاد تمثيل الأدوار في مسرح الجريمة والمواجهة بالآثار المادية والأدلة الجنائية التي ثبت إرتكاب الواقعة ودور كل واحد من الجناة في اقترافها .

و لم يعد للأساليب البدائية والعشوائية والخيال دور فى ضبط الجريمة والحصول على الأدلة وكشف الغموض ، مما يتطلب الأمر الالتزام بالموضوعية واستخدام الأساليب الحديثة في مجال التحقيق الجنائي ومسرح الجريمة وبذل الجهد المتسم بالشرعية الإجرائية والعلمية ومراعاة حقوق الإنسان باعتباره الأسلوب الأمثل لمكافحة الظاهرة الإجرامية .

كما أن العمل في مسرح الجريمة بدقة وترتيب وعلمية وتقنية يسهم في تحديد شخصية الجناة والقبض عليهم واستجوابهم ومواجهتهم بالأدلة المضبوطة ليتمكنوا و يمكنوا من تنفيذ ما نسب أليهم أو الاعتراف بارتكاب الواقعة الإجرامية المؤيد بالأدلة والوقائع التي تخرج المحقق والمحكمة من دائرة الشك إلى اليقين

ومن الركائز الأساسية للعمل في مسرح الجريمة إعادة التكوين والترتيب المبنى على الخبرة والتنسيق والتعاون بين المحقق والخبراء من واقع الآثار المادية والأدلة الجنائية المتواجدة بالمسرح ، واستخدام العقل والمنطق بلوغا للموضوعية لا الخيال ، بهدف تحديد الجاني واستجوابه وإعادة تمثيل الحادث بمسرح الجريمة .

وتهدف الدراسة إلى بيان كيفية إعادة تكوين وبناء مسرح الجريمة بواسطة المحقق والخبراء وأهميته في كشف الغموض ، وإعادة ترتيب المسرح تمهيدا لتمثيل الأدوار إثناء أجراء التحقيق والاستجواب والمواجهة ، ومدى ما يسهم به في الاطمئنان إلى نسبة الواقعة لمرتكبيها وأقامه العدالة التي تخفف من أثار الجريمة النفسية الخطرة على أفراد المجتمع والثقة في أجهزة العدالة الجنائية .

ونستخدم في هذه الدراسة المنهج الو صفى التحليلي ، وذلك لعرض الموضوع بأبعاده وتقنياته بالاستعانة بالمراجع والأبحاث والدراسات والمقلات وخبرتنا الشخصية في هذا المجال .

المحتويات :

نعرض الدراسة من خلال ثلاث مباحث وذلك على النحو التالي :
المبحث الأول : تقنية العمل في مسرح الجريمة .
المبحث الثاني : إعادة تكوين مسرح الجريمة .
المبحث الثالث : إعادة تمثيل الأدوار في مسرح الجريمة .

المبحث الأول : تقنية العمل في مسرح الجريمة
أولا : مفهوم مسرح الجريمة :

تعددت الاتجاهات في التعريف بمسرح الجريمة وتحديد مفهومة ، فمنها من أوجز ومن أطنب ، فنجد أن البعض قال بأنه الشاهد الصامت على ارتكاب الجريمة (١)، ومن وصفه بأنه حجز الزاوية في التحقيق الجنائي ، ومن عرفه بأنه المكان أو الأماكن التي تحتوى على الآثار والأدلة المادية التي تساعد المحقق على كشف الغموض ومعرفة الحقيقة ، بمعنى مسرح الجريمة قد يتضمن مكانا واحدا أو عدة أماكن سواء كانت متصلة أو متباعدة وفقا لنوع الجريمة وظروف الارتكاب .

والبعض يلحق بمسرح الجريمة ملحقات المبنى والسلالم والدهاليز والأماكن المحيطة به والتي بها أثار مادية والطرق الموصلة إليه والخارجة من نطاقه . وقد عرف بأنة المكان الذي تنبثق منه كافه الأدلة للبحث عن الجاني وكشف النقاب عن غموض الواقعة الإجرامية (٢) وغيرها من التعريفات الكثيرة التي تدور كلها حول الأماكن التي وقعت بها الجريمة والآثار المختلفة عن اقتراف الواقعة الإجرامية.

ويرى أستاذنا الدكتور/ رمسيس بهنام أن هناك جرائم لها مسرح كجرائم الحدث الضار وهى الجرائم المادية ذات المجني عليه باعتبار أن تنفيذ هذه الجرائم تترك أثارا مادية ، في حين أن الجرائم الشكلية سواء تمثلت في سلوك مجرد أو في جريمة حدث مجرد هذا النوع من الجرائم له مكان ولكن ليس له مسرح لعدم احتوائه على أثار مادية (٣) ونحن لنا وجه نظر أخرى في التميز بين مكان ارتكاب الجريمة ومسرحها يقوم على أساس المساهمة الأصلية ويمتد المسرح إلى كل أدوار الفاعلين فيكون مسرح الجريمة أوسع عند تعدد المساهمين في مكان ارتكاب الجريمة .

ويمكننا تحديد مسرح الجريمة بأنه المكان أو الأماكن التي شهدت أدوار الجناة مهما كان حجمها أثناء ارتكاب النشاط المادي للجريمة ، تختلف بها أثارا وأدله مادية وتحوى الأدلة المعنوية التي تفصح عن وقوع الجريمة وظروف ارتكابها وشخصية الجناة مرتكبي الواقعة ومعرفة الحقيقة بصفة عامة .

كما أن مسرح الجريمة غير مرتبط بمكان محدد فقد يقع على اليابسة أو في الماء أو داخل مركب أو في الجو على متن طائرة ، ويخضع الأمر لقواعد الاختصاص المكاني لتطبيق القانون على الواقعة الإجرامية ،

وقد يمتد مسرح الجريمة ليشمل أكثر من دولة ، ولكن النطاق الزماني يتحدد في جميع الحالات بفترة تنفيذ النشاط المادي المكون للجريمة وتحقق النتيجة .

ثانيا : أنواع مسرح الجريمة :

لمسرح الجريمة أنواع متعددة وفق ظروف ومكان ارتكاب الواقعة الإجرامية ومن بين هذه الأنواع التالية :

١- مسرح الجريمة المغلق :
وهو عبارة عن مسرح الجريمة الذي يوجد داخل المباني سواء كانت مساكن أو متاجر أو مخازن إلى غير ذلك من الأبنية التي يمكن غلقها والسيطرة عليها من قبل أصحابها أو المسئولين عنها ، وعند التعامل مع هذا النوع من المسارح يؤخذ في الاعتبار الملحقات ومنطقة السلالم والدهاليز ومساقط النور وأماكن الدخول والخروج إلى هذا النوع من المسارح وأتباع الشرعية لصيانة حرمة المساكن .

٢- مسرح الجريمة المفتوح :
هو المسرح الذي يقع خارج المباني وغير محدد بأسوار ، كالأماكن الزراعية والخلوية والصحراوية والحدائق الواقعة على الطرق مثال مسارح حوادث السيارات إلى غير ذلك من الأماكن التي لا يمكن السيطرة عليها وغلقها .

٣- مسرح الجريمة تحت الماء :
يوجد بعض مسارح الجرائم تحت الماء Under Water وذلك نتيجة ارتكاب بعض المجرمين جرام تحت الماء ، أو يلقون في الماء الأدوات التي ارتكبوا بها جرائمهم في اليابسة (١) ، أو يلقى بجسم الجريمة في منطقة محددة تحت الماء للرجوع إليها بعد زوال الخطر في القبض عليه وتقديمه للعدالة .

٤- مسرح الجريمة المترقبة :
عبارة عن المكان الذي حدده الجناة وعقدوا العزم على ارتكاب نشاطهم الإجرامي فيه في زمن محدد ، وبأسلوب وأدوار محدده متفق عليها سلفا ، وإطلاق مصطلح مسرح الجريمة على هذا المكان من قبيل المجاز إلى أن تقع الجريمة بالفعل ، و مسرح الجريمة المرتقبة قد يكون مغلق أو مفتوح أو تحت الماء وفق ظروف الواقعة الإجرامية المستهدفة ، والتعامل مع هذا النوع من الجرائم يختلف في كثير من الأحيان عن التعامل مع مسارح الجرائم السابق ذكرها (٢) من حيث الإعداد المسبق لضبط الواقعة والتعامل مع المسرح .

٥- مسارح جرائم متنوعة وفق ظروف كل جريمة :
بعض الجرائم تتميز مسارحها بطابع خاص يختلف في أمور كثيرة عن مسارح الجرائم الأخرى ، كمسارح جرائم الحريق التي تتطلب في كثير من الأحيان عزل مكان الحريق عن باقي المبنى للسيطرة على انتشار الحريق أو اتقاء خطر وقوع أنفجارات لتسرب غاز أو انهيارات في المبنى ، كما أن معاينة وفحص مسرح جريمة الحريق يختلف في بعض الأمور على باقي المسارح (٣) تبدأ المعاينة قبل الوصول إلى المسرح وذلك من وقت مشاهدة الدخان واللهب .

كما أن مسرح الجريمة الإرهابية الذي يعرف من أسلوب وأداة الارتكاب أو المجني عليه أو الجاني عند ضبطه ، يقتضى التعامل مع هذا النوع من المسارح الحذر و استدعاء خبراء المتفجرات قبل الدخول والعمل في المسرح لتأمينه ، وعند المحافظة على هذا النوع من المسارح يؤخذ في الاعتبار أخذ مساحة أكبر من المساحة الفعلية الواقع عليها المسرح ، بالإضافة إلى المداخل والمخارج والملحقات ، وهناك

مسارح الأزمات والكوارث كخطف الطائرات واحتجاز الرهائن ومسارح الجرائم السياسية والاتفاق الجنائي وغيرها من المسارح ، التي يتطلب الحفاظ عليها والعمل بها أساليب تتناسب مع ظروف هذه المسارح و الآثار المطلوب البحث عنها وتامين المتعاملين من رجال الشرطة والمحققين أثناء قيامهم بعملهم .
هذه بالإضافة إلى مسارح الجرائم الحديثة في الجرائم المعلوماتية(١) والالكترونية والاتجار بالأعضاء البشرية وغسيل الأموال والجرائم الاقتصادية والانترنت والفيز اكارد (٢) وغيرها من الجرائم التي ترتكب بأساليب مبتكرة وحديثة .

ثالثا : أهمية مسرح الجريمة في التحقيق الجنائي :

مسرح الجريمة هو مستودع أسرارها ويحتوى على الأدلة التي تثبت وقوع الجريمة ونسبتها إلى مرتكبها ومن المسرح تنبثق الأدلة التي توضح ظروف وملابسات الواقعة الجنائية و ألاداه المستخدمة ودور كل من الجاني و المجني عليه و مكان تواجد الشهود والمسافات التي تفصلها عن مكان ارتكاب أثناء إدراكها للجريمة .

ومن فحص مسرح الجريمة وما يوجد به من أثار مادية ومعلومات الحاضرين يمكن تحديد عدد الجناة وأسلوبهم الإجرامي والبصمة النفسية وأمراضهم وعادتهم وعلاقتهم بالمجني عليه والشهود والمكان ، وذلك من طريقة دخولهم للمسرح وخروجهم منه ، وأدوارهم وتحركاتهم داخل المسرح والتحقق من صدق أقوال المجني عليه والشهود واعترافات المتهم (٣) .

يستنبط من مسرح الجريمة الدوافع والأسباب التي أدت إلى الجريمة والمراحل السابقة على مرحلة التنفيذ من تفكير وتخطيط وإعداد وتجهيز مما يساهم في إعادة تكوين مسرح الجريمة ومساعدة رجال البحث الجنائي في وضع الاحتمالات والفروض التي تحدد مواصفات الجناة وتضييق نطاق البحث للوصول على مرتكبي الجريمة والأدلة التي تؤيد نسبتها إليهم أو براه ساحتهم وكل هذا يتوقف على الانتقال إلى المسرح والحفاظ عليه وتسجيل الحالة التي عليها من أبواب ونوافذ وإضاءة وغيرها (١) .

فحص مسرح الجريمة يمكن الباحثين من إجراء دراسات للوقوف على الثغرات والأسباب التي أدت إلى ارتكاب الواقعة ودور المجني عليه سواء كان يتمثل في الاستفزاز أو الإهمال وكل هذا يؤخذ في الاعتبار عند وضع الخطط الأمنية التي تعمل على منع الفرصة التي ينفذ منها الجناة مما يحول دون تكرار العمل الإجرامي مرات أخرى .

وما يحتوى عليه مسرح الجريمة من أثار مادية تفيد في البحث عن المجرمين وأماكن أختبائهم وعند سؤالهم واستجوابهم ومواجهتهم بالتهمة والنادلة القائمة قبلهم ، والبحث عن الأدوات التي استخدمت في ارتكاب الجريمة ، وكذا عند إجراء التحري لمعرفة كل ظروف وملابسات الواقعة (٢) .

يفيد مسرح الجريمة في اعتباره مصدر معلومات للتسجيل الجنائي خاصة ما يتعلق بالأساليب الإجرامية المبتكرة والبصمة النفسية ، سواء ما يتعلق بالجرائم التقليدية أم الحديثة والتنظيمات الإجرامية المحلية والعابرة للدول والقارات (٣) .

رابعاً : ركائز العمل في مسرح الجريمة :

- جمع الاستدلالات والأدلة الجنائية

جمع الاستدلالات عبارة عن جمع المعلومات والقرائن المادية من أثار وبيانات وماديات الجريمة ، الناجمة عن معاينة مأمور الضبط القضائي للواقعة و إستعانتة بالخبراء ، والاستدلالات المعنوية التي تتمثل في المعلومات من مسرح الجريمة وسؤال الشهود دون حلف اليمين وتلقى البلاغ ومناقشة المجني عليه في هذه المرحلة التي تمهد للتحقيق (١) .

كما تجرى معاينة مسرح الجريمة وتفتيشه من قبل مأمور الضبط القضائي في مرحلة جمع الاستدلالات وفق ما نص عليه القانون ، وقد أوجب القانون الفرنسي على مأمور الضبط القضائي الانتقال لمسرح الجريمة وجمع الاستدلالات (٢) ، وفى مرحلة التحقيق يقوم المحقق بفحص مسرح الجريمة كإجراء تحقيق وتفتيش الأماكن والأشخاص للبحث عن أدلة ارتكاب الجريمة وسؤال شهود الواقعة ، وانتداب الخبراء للعمل في مسرح الجريمة وجمع الأدلة وتحقيق ذاتيتها والقيام بعملية المضاهاة .

ومما تقدم نجد أن العمل في مسرح الجريمة يهدف إلى جميع الاستدلالات بمعرفة مأمور الضبط القضائي وجمع المحقق الأدلة في مرحلة التحقيق ، وهذا يتطلب بالضرورة تدريب مأموري الضبط القضائي والمحققين على العمل في مسرح الجريمة بمراحله المختلفة وفق برامج تدريبية محددة تراعى الاحتياجات التدريبية وبناء عليه تصميم البرامج وتقييم وقياس العائد من التدريب .

ويجب أن يميز بين جميع الاستدلالات التي لا يتعرض فيها مأمور الضبط القضائي لحرمة الأشخاص والمساكن ، والأدلة الناتجة من فحص المحقق لمسرح الجريمة وتفتيشه وتفتيش المتهم المقبوض عليه في مسرح الجريمة ، عند جميع الاستدلالات المادية تعرض على المحقق لتعينه في التحقيق ويتصرف قبلها بإرسالها للمختبر الجنائي أو الطب الشرعي ، والاستدلالات المعنوية التي يقوم بجمعها مأمور الضبط القضائي عند العمل في مسرح الجريمة ولا يحلف الشاهد اليمين كما لا يحق له استجواب المتهم كما أن أوضحنا سواء كان معترفا أو منكرا ولكن المحقق يحق له تحليف الشاهد اليمين واستجواب المتهم ومواجهته بالتهمة والأدلة القائمة قبله وللمتهم أن يتعرف بها أو يفندها .

كما أن مسرح الجريمة يحتوى على الاستدلالات والأدلة المادية والمعنوية والقرائن والدلائل، التي تثبت وقوع الجريمة ونسبتها إلى مرتكبها ومعرفة الحقيقة كاملة وغير منقوصة للواقعة وظروفها وملابسات الارتكاب ، وقد وضع المشرع حدوداً بين عمل مأمور الضبط القضائي والمحقق في مسرح الجريمة ، كما نظم المشروع قواعد استعانة مأموري القضاء بالخبراء دون تحليفهم اليمين ، وإنتداب المحقق للخبراء باعتبار الخبرة من إجراءات التحقيق يتولى فيها الخبراء التعامل مع الأدلة الجنائية وكتابة تقرير يتضمن إبداء الراى الفني وتقديمه للمحقق للاستعانة به على ما يستشكل عليه من أمور فنية لفهمها .

الانتقال وصيانة مسرح الجريمة :

علم السلطات بارتكاب الجريمة قد يأتي من تلقى البلاغات أو الشكاوى (١) أو نتيجة التحري (٢) عن الجرائم والمجرمين (المادة ٢١ إجراءات جنائية مصري) (٣) ، وعادة ينتقل مأمور الضبط القضائي إلى مسرح الجريمة عقب ارتكاب الواقعة الإجرامية والعلم بوقوعها ، وذلك بهدف الحفاظ على المسرح

وإسعاف المصابين و التعرف على شهود الواقعة ، والقبض على الجناة عند تواجدهم في مكان الجريمة وكذا ضبط أداة ارتكاب الواقعة وجمع المعلومات من المتواجدين عن ظرف الجريمة وإثبات الحالة .

وتهدف المحافظة على مسرح الجريمة بقاءه على ما هو عليه دون تغيير أو عبث بما يحتويه من أثار وأدله مادية ، ولا توجد قواعد محدده لصيانة المسارح ولكن هناك إرشادات تتبع في كل نوع من المسارح وفق ظروف كل حاله ، ففي المسارح المغلقة يمكن غلقها وغلق كل المنافذ المؤدية إليها ، أما المسارح المفتوحة يمكن تطويقها بحبال أو شرائط من البلاستيك أو وضع أقماع من البلاستيك على حدود المسرح أو نشر الحراسات اللازمة على أضلاع المسرح الخارجية ، ومسارح الجرائم تحت الماء يعمل حساب سرعة التيارات المائية وتؤخذ مساحة أكبر في اتجاه التيار المائي (١) ، ومسارح جرائم الحريق تبدأ معاينتها قبل الوصول إليها وملاحظة لون الدخان واللهب والاتجاه لان هذا يدل على المواد المحترقة والمسببة للحريق ومنطقة بداية الحريق بالإضافة إلى الاستفسار من رجال الانطفاء عن ملاحظتهم أثناء قيامهم بعملية الإطفاء ويشمل أيضا الحفاظ على مسرح جريمة الحريق عزل مكان الحريق عن الأماكن الأخرى (٢) .

تبدأ عملية المحافظة على مسرح الجريمة منذ العلم بالواقعة ووصول الشرطة إلى مكان الواقعة ويستمر أثناء المعاينة والفحص ولا يسمح بالدخول إلى المسرح لأي شخص مهما كان مركزه أثناء العمل في المسرح ، وقد ترتكب أخطاء سواء من أول شخص من رجال الشرطة يصل إلى مكان الواقعة أو من أهليه المجني عليه ، مما يصعب عمليه الكشف عن الآثار المادية وإعادة تكوين الحادث(٣) .

- فحص مسرح الجريمة :

يتم فحص مسرح الجريمة للبحث عن الآثار المادية والكشف عنها وتصويرها وتحديد موقعها بالرسم الكروكي وتحريزها ، لإرسالها للمعمل الجنائي لتحقيق ذاتيتها ومضاهاتها مع العينة المشتبه فيها ، ويتبع القائمين بالفحص النمط الذي يتناسب مع ظروف كل واقعة ، والإمكانات البشرية والمادية المتاحة وطبيعة المكان الذي يحتوى على مسرح الجريمة ، والآثار المادية المراد البحث عنها ظاهرة أم غير ظاهرة وحجمها كبير أم ضئيل .

ومن أنماط الفحص الشريطي وهو تقسيم المسرح إلى مستطيلات أو مربعات ويفحص كل تقسيم على حده ، وهناك الفحص الحلزوني ويتم في شكل حلقات دائرية حلزونية تبدأ من الخارج وتتجه إلى المركز أو العكس ، وكذا الفحص بالدوران حول المحور وفى هذا النمط يقسم مسرح الجريمة إلى أشكال مخروطية رأسها باتجاه المحور ويتم الفحص من رأس المخروط إلى قاعدته أو العكس ثم يفحص المخروط الذي يليه وهكذا إلى أن يتم تغطية مساحة المسرح بالكامل ، ويمكن أيضا تقسيم المسرح إلى أقسام مستطيلات أو مربعات أو دوائر متحدة المركز ويتم فحص كل قسم على حده بالخط الذي يناسبه مما سبق ذكره من أنماط كما يفحص المسرح رأسيا في صورة مستويات الأول فحص أرضية مسرح الجريمة والمستوى الثاني من أعلى مستوى الأرض إلي ارتفاع متر و المستوى الثالث من ارتفاع متر حتى السقف وأخيراً فحص السقف (١) .

ويشمل الفحص جمع المعلومات من المتواجدين بالمسرح والبحث عن شهود الواقعة ممن عزفوا عن التقدم للشهادة خشية بأس الجاني ، أو حرجا لوجود صله قرابة أو صداقة مع طرفي الواقعة الإجرامية الجاني أو المجني عليه أو الخوف من تعطيل المصالح وسوء معامله السلطات ، كما تتسع دائرة البحث عن المعلومات إلى المتواجدين والمقيمين على الطرق الموصولة إلى مسرح الجريمة أو التي سلكها الجناة في الهرب بعد ارتكاب النشاط الإجرامي ، وقد تجمع هذه المعلومات في صورة شهادات على وقائع جزئية تجمع وترتب وتحلل وتشكل في مجملها جانبا هاما في التعرف على شهود الواقعة الأصليين أو تكمل

حلقات في الشهادة (٢) وقد نصت المادة ٢٤ / ١ إجراءات جنائية مصرية على واجب تلقى مأمور الضبط القضائي البلاغات والشكاوى والحصول على الإيضاحات وإجراء المعاينات ، وفي حالات التلبس نصت المادة ٣١ / ١ على انتقال مأمور الضبط القضائي إلى محل الواقعة و معاينه الآثار المادية للجريمة والمحافظة عليها وإثبات الحالة وسماع أقوال من كان حاضراً أو من يمكن الحصول منه على إيضاحات في شأن الواقعة و مرتكبيها ، و لمأمور الضبط القضائي وفق نص ماده ٣٢ إجراءات جنائية منع الحاضرين من مبارحه محل الواقعة أو الابتعاد عنه لحين تمام تحرير المحضر كما له أن يستحضر في الحال من يمكن الحصول منه على إيضاحات في شان الواقعة محل الفحص .

ويعاصر البحث عن الآثار المادية والأدلة الجنائية في مسرح الجريمة سواء من خلال المعاينة أو جمع المعلومات وسؤال الشهود إلى غير ذلك من الإجراءات التي تهدف لإثبات وقوع الجريمة ونسبتها إلى مرتكبيها ، تسجيل ما أتخذ من إجراءات وما أسفرت عنه نتائج ، ويتم هذا بالكتابة في صورة محاضر تنقل صورة واقعية لمسرح الجريمة وما عثر عليه من أثار ماديه وتدوين معلومات الحاضرين والشهود عن الواقعة (١) ، وقد ساهم التصور العلمي وأمدنا بوسائل أخرى إضافة لكتابة المحاضر تبدو في الرفع المساحي (الرسم الكروكي) وهو مكمل للمحضر يعطينا منظور شامل للمسرح وحدوده ومساحته ووصفه ويوضح موقع الآثار المادية والعلاقة بينها وعلاقتها بالأشياء الثابتة مثل الحوائط و الأسوار والمباني كل هذا موضحا بالإبعاد كما يسجل مسرح الجريمة أيضا بالتصوير و أحيانا يتفوق على الكتابة و الرفع المساحي لأنه يشكل إخراجاً بصرياً للمسرح يسهم في فهم ظروف الواقعة ، وذلك لان الصورة أقرب للفهم من المعلومات المكتوبة أو الموضحة بالرسم(٢).

المبحث الثاني
إعادة تكوين مسرح الجريمة

يعاد تكوين مسرح الجريمة فئ الجرائم الغامضة بعد العلم بها لاستنباط ظروف ارتكاب الواقعة ، وعدد الجناة ودور كل منهم في المسرح وكيفية الدخول والخروج وعلاقتهم بالمجني عليه ومكان ارتكاب الجريمة وغيرها من الأمور المتعلقة بكيفية حدوث الواقعة ، وعندما يكون العاملون بمسرح الجريمة على دراية وخبرة واسعة يسهم تصورهم في إعادة تكوين وترتيب الوقائع المادية كما حدثت عن تنفيذ النشاط المادي للجريمة ، وربما رسم صورة تقريبية للجناة ومعرفة عاداتهم وأمراضهم وأسلوبهم الإجرامي والبصمة النفسية أن وجدت ، مما يسهل عمليه البحث لكشف الغموض ونسبة الواقعة إلى مرتكبيها بالأدلة الكافية .

ويتطلب إعادة تكوين أو بناء مسرح الجريمة التالي :

- لانتقال السريع لمسرح الجريمة والحفاظ عليه قبل العبث بمحتوياته المادية كما سبق أن أوضحنا .
- إثبات حالة المسرح على سبيل المثال حاله الأبواب والنوافذ مفتوحة أو مغلقة أو مردودة ، والمصابيح الكهربائية مضاءة أم لا ؟ والستائر مرفوعة أم مسدلة ، وغيرها مما يوضح الحالة التي كان عليها المسرح عند الانتقال للحفاظ عليه والعمل به ، كما يسجل حالة الوقت وحالة الرؤية والمرور ومن كان داخل المسرح وبيان عن الموجودين خارجه ، وهل نقل من المسرح قطع أثاث أم بقى الحال كما هو عليه عند اكتشاف الواقعة (٣) .
- معاينة المسرح والكشف عما بداخلة من أثار مادية وتحديد أنواعها ومواقعها والعلاقة بينهما ، ومدلولات كل أثر ومحاولة استنباط المدلولات من عدة آثار مجتمعة ومن بينها آثار البصمات والدم (٤) .

- جمع المعلومات المتاحة من المتواجدين خارج إطار مسرح الجريمة وترتيب هذه المعلومات وتحليلها والربط بينها وبين ما يوجد من أثار مادية في مكان الحادث ومحاولة إستنباط الأحداث .
- التعرف على أسلوب ارتكاب الجريمة والأداة المستخدمة في الحادث وهذا يتضح من أمور عديدة من بينها كيفية دخول الجناة إلى مسرح الجريمة والوسيلة المستخدمة في التنقل ، وأداة ارتكاب الجريمة ، ونوع الجريمة والآثار التي تخلفت عن النشاط الإجرامي وحجم الاعتداء والبصمة النفسية إن وجدت وعلاقة الجاني بالمجني عليه وبالمكان ووسيلة التهديد أو العنف التي أستخدمها الجناة ، وهل أرتكب الجريمة شخص بمفردة أم معه آخرون ؟ وما دور كل منهم ؟ (٥).
- عند وجود شهود على بعض الوقائع مما حدث في مسرح الجريمة أو عند قدوم الجناة أو خروجهم ووجود شهود في الطريق الذي سلكوه في الهرب وأخذ معلوماتهم يسهم في تيسير إعادة تكوين مسرح الجريمة .
- الفحص المبدئي لبعض الثار المادية المعثور عليها في مسرح الجريمة مثال الفحص الأولى للدم ، والفحص الظاهر للآثار المادية سواء بالعين المجردة والحواس الطبيعية أو باستخدام ألآت كالعدسات ، بالإضافة إلى الفحص في المختبر الجنائي لتحقيق ذاتية الأثر المادي وتحديد مصدرة وإجراء المقارنات وبلوغ النتائج والربط بين مدلولات الآثار المادية (٦).
- ما تسفر عنه التحريات من معلومات تتعلق بالجاني والمجني عليه وظروف حدوث الواقعة والأسباب التي أدت إلى ارتكاب الجريمة .
- أعمال العقل والمنطق والاستنباط المبنى على أسس علمية من واقع ما بداخل المسرح من أثار وعلامات ودلالات .
- استنطاق مسرح الجريمة وهذا تعبير تداوله الكثير من الخبراء والباحثين في مجال التحقيق والبحث الجنائي ، ويقصد به استخلاص من مسرح الجريمة وما به من آثار مادية وأدلة جنائية كيفية حدوث الواقعة ، وترتيب مراحل حدوث الوقائع الجنائية ودور كل واحد من الجناة عند التعدد ، ويمكننا القول بأنه عبارة عن جعل المسرح وما به من معطيات يروى كيفية ارتكاب الجريمة ، وهذا لا يحدث إلا بالعمل الجاد والدقيق في مسرح الجريمة والخبرة والتمرس في هذا المجال ، وتجدر الإشارة إلى إن الاستنطاق يختلف عن التخيل ، الأول قائم على أسس موضوعيه وماديات أما التخيل فمبنى على إعمال العقل دون الاستناد إلى ماديات الجريمة ومدلولاتها ، بمعنى إطلاق العنان للخيال دون الالتزام بالموضوعية ، وقد يؤدى الخيال إلى التهويل أو التهوين مما تضيع معه الحقيقة ، وبالخيال وحده لا نستطيع كشف النقاب عن غموض الجرائم .
- عند إعادة تكوين مسرح الجريمة واستخدام نواتج العمل بالمسرح من أثار ومعطيات يفضل تعاون الخبراء مع المحقق وضابط التحقيق الجنائي المكلف بكشف غموض الواقعة في وضع تصور لإعادة بناء الحادث .
- كما أنه عند إجراء عملية إعادة بناء مسرح الجريمة يجب أن تمر بمراحل المرحلة الأولى تشمل جمع البيانات والمعلومات السابق عرضها عن الآثار المادية والتحريات والأسلوب ألأجرامي ، وحالة المكان وزمن وقوع الجريمة وأقوال المجني عليه والشهود، ويلي ذلك وضع الفروض من واقع مدلولات معاينة مسرح الجريمة ، ويفيد في هذا تحديد الأسلوب ألأجرامي، وأداة ارتكاب الواقعة وفى الحوادث التي تستخدم فيها الأسلحة النارية يحدد مكان الضارب والمضروب ، ويوضح في جرائم الاعتداء على النفس هل كان المصاب في حالة مقاومة أو كان يحاول الهرب ، وكل المدلولات التي تسهم في التعرف على ظروف وملابسات الواقعة الجنائية الغامضة .
- وقد تتعلق المدلولات بالجاني مثل درجة حرصه ومحاولته عدم ترك آثاره المادية أو ما يدل على مهنته وعاداته .

- والخطوة الثالثة في إعادة تكوين مسرح الجريمة تتمثل في التمييز بين الفروض والآراء المطروحة واختيار الأقرب إلى الواقع وهو المتآلف مع ما بالمسرح من ماديات وما أسفرت عنه المعلومات والتحريات .
- كما أن عند إعادة تكوين مسرح الجريمة يراعى الأدلة الرقمية التي تسهم في إثبات جرائم الحاسب الآلي لان الآثار أو الأدلة الرقمية تستخلص من أجهزة الحاسبات الآلية ويستخلص منها الرؤية لمسرح الجريمة الفعلي والرقمي (٧) وعلى سبيل المثال لبيان علاقة الأدلة الجنائية الرقمية بالأسلوب ألأجرامي في الجرائم المعلوماتية يؤخذ في الاعتبار المسودات التي توضح حجم العمل والبرامج والتوصيلات واستخدام الأدوات كالفيروسات ومدى حذر الجاني كل هذه الأمور تؤخذ في الاعتبار في وضع الافتراضات عند إعادة التكوين (٨) .

وتبقى عملية إعادة تكوين مسرح الجريمة قائمة إلى أن يقوم فريق البحث بكشف الغموض وما يسفر عنه التحقيق في الواقعة من نتائج، وتتم بعد ذلك عملية المقارنة بين ما تم التوصل إليه من حقائق وما سبق أن أجرى لإعادة تكوين الحادث عقب حدوث الواقعة ، فقد تتطابق عادة التكوين مع نتائج التحقيق والبحث تماما ، وقد تتطابق في جزئيات وتختلف في جزئيات أخرى ، ولكن من خبرتي لمده طويلة في أعمال التحقيق والبحث الجنائي أستطيع القول أن السرعة في الانتقال إلى مسرح الجريمة والدقة في العثور على ما بالمسرح من ماديات وجمع المعلومات والتحريات مع الخبرة الطويلة يصل في إعادة تكوين مسرح الجريمة إلى درجة قد تطابق ما حدث تماما عند تنفيذ الجريمة أو بنسبة كبيرة .

ولا يفوتنا أن نذكر إعادة بناء مسرح الجريمة يوضح ظروف ارتكاب الحادث والواقعة ككل سواء كانت الظروف سابقة على الاقتراف ، كسبق الإصرار والترصد والاتفاق الجنائي والعناصر المساهمة بالاشتراك في الواقعة ، أو المعاصرة التي تبدو في الأسلوب ألأجرامي ومدى العنف وحرص الجاني ، وغيرها مما حدث أثناء الارتكاب في المسرح ، وقد تستنتج الظروف اللاحقة مثال أين تم التصرف في المسروقات وأدوات ارتكاب الجريمة والأماكن التي قد يلجا إليها الجاني في الاختفاء والهرب من وجه العدالة وهذه تتضح من وجهة الجاني عقب خروجه مباشرة من مسرح الجريمة بعد إركاب الواقعة .

كما أن إعادة تكوين مسرح الجريمة عبارة عن عمليه ربط بين ما عثر عليه بالمسرح من آثار مادية وأدلة جنائية وتحليل المعلومات والتحريات وما أسفرت عنه الفحوص المختبرة ، وخبرة أعضاء فريق العمل في مسرح الجريمة في المزج بين العلم والفن وإعمال العقل والمنطق في هذه المعطيات بلوغا للنتائج التي تحدد كيفية حدوث الواقعة موضوع الفحص ، والجدير بالذكر أن إعادة تكوين مسرح الجريمة يتم في غالبية الحوادث الجنائية وخاصة حوادث المرور القتل وجرائم المال وسقوط الطائرات وفى الكوارث الإنفجارات وحوادث تصادم القطارات وغيرها من الحوادث الخطيرة ، وعلى سبيل المثال في حوادث سقوط الطائرات يقوم الفنيون فئ هذا المجال من خبراء بتجميع كل مخلفات الطائرة المتعثرة ، ويعاد بدقة تكوين أجزاء الطائرة كل جزء في مكانة الصحيح قبل الانفجار ، وبهذا يتضح سبب الحادثة والمكان الذي انفجرت فيه العبوة الناسفة وكيفيه سقوط الطائرة ، وقد طبق هذا على سقوط طائرة بأن أمريكا عام ١٩٨٦ من إعادة تجميع مكونات الطائرة والحادث ثم تحديد مكان وضع القنبلة التي تسببت في انفجار الطائرة ومعرفة نوع هذه القنبلة وصناعتها ومكوناتها (٩) .

فنجد إن إعادة تكوين مسرح الجريمة يتطلب تعاون من جانب الخبير مع مأمور الضبط القضائي والمحقق ، ويجب أن يشكلوا فريق عمل وذلك لأن مهمة كل منهم مكملة للأخر لمعرفة سبب وكيفية وقوع الحادث وظروف ارتكاب النشاط الإجرامي الذي قام به الجاني أثناء اقتراف الجريمة ودور المجني عليه وما مدلولات الآثار المادية المعثور عليها في مسرح الجريمة .

كما يجب أن يطلع فريق البحث المكلف بكشف غموض الجريمة على ما تم من إجراءات وما عثر عليه من أثار مادية وأدلة جنائية في مسرح الجريمة وما أسفر عنه إعادة تكوين وبناء الحادث قبل وضع خطة البحث ليتكون لديه تصور للواقعة وسببه وكيفية حدوثه ، تمكن فريق البحث من وضع خطة البحث المناسبة التي تسفر عن كشف الغموض ومعرفة الحقيقة وضبط الجناة والأداة المستخدمة في الحادث ومتحصلات الجريمة (١٠) .

الخلاصة :-

لا يقتصر العمل في مسرح الجريمة على سرعة الانتقال إلى المسرح والكشف عن الثار المادية وجمع الاستدلالات والمعلومات وسؤال المتواجدين ، وتصوير المسرح وعمل رسم كروكي والتحريز والإرسال للمعمل الجنائي للفحص والمعاينة ، وتحرير المحاضر وإثبات الواقعة ، ولكن يجب أعمال العقل والمنطق والخبرة والاستنباط والالتزام بالموضوعية والبعد عن الخيال لإعادة التكوين والبناء السليم لمسرح الجريمة ليسهم في وضع الافتراضات وتوجيه التحريات إلى تحديد المشتبه فيهم واتخاذ الإجراءات المشروعة فئ سبيل التأكد من إدانتهم أو براءتهم من اقتراف الواقعة والبحث عن الفاعل للجريمة .

المبحث الثالث: إعادة تمثيل الأدوار في مسرح الجريمة

مفهوم إعادة تمثيل الحادث :

إعادة تمثيل الحادث عبارة عن عملية تتم أثناء التحقيق يقوم فيها الجناة المعترفين بارتكاب الواقعة الإجرامية بإعادة تمثيل أدوارهم أمام المحقق في مسرح الجريمة لبيان ماذا حدث أثناء ارتكابهم الواقعة ، أو لمواجهة المتهمين الغير معترفين بالأدلة المعثور عليها في مسرح الجريمة ، وهذا يمكن المحقق من الوقوف على أدوار الجناة التي اقترفوها والتأكد من صدق أو كذب الاعتراف والتعارض إن وجد بين أقوالهم والأدلة الجنائية بمسرح الجريمة ، وتحديد دور كل من المتهمين ومدى مساهمة كل منهم في الواقعة المرتكبة ، وقد يجد المحقق عند إنكار المتهمين ارتكاب الواقعة مواجهتهم بالأدلة القائمة قبلهم في مسرح الجريمة سواء أقوال الشهود أو الأدلة المادية أو القرائن أو الدلائل ، وإتاحة الفرصة لهم لتفنيد هذه الأدلة أو الاعتراف بارتكاب الجريمة .

ويتطلب إعادة تمثيل الحادث ترتيب مسرح الجريمة بالصورة التي كان عليها عند أكتشاف وقوع الجريمة ، أو بالتحفظ على المسرح عند ضبط الجاني في حالة تلبس أو بناء على إذن تفتيش المسكن من النيابة ، والتنفيذ بمعرفة مأمور الضبط القضائي والتحفظ على المكان بعد الضبط مباشرة ولحين المعاينة وإعادة تمثيل الحادث من جانب المحقق ، وفى الحالات التي يعاد فيها ترتيب مسرح الجريمة بعد مرور مدة زمنية من انتهاء العمل به يستعان بالتسجيل السابق للمعاينة ، سواء كان ذلك بالكتابة في صورة محضر معاينة لمسرح الجريمة أو من خلال الصور التي التقطت للمسرح أو من الإطلاع على الرسم الكروكي لمكان الواقعة .

الفرق بين إعادة تمثيل الحادث وإعادة تكوين الحادث وإعادة ترتيب مسرح الجريمة يبدو في أن إعادة التمثيل تتم عند أستجواب المتهم أو المتهمين بارتكاب الواقعة للتحقق من صدق الاعتراف ، أو للمواجهة بالأدلة في مسرح الجريمة عند الإنكار ، ولكن إعادة تكوين الحادث تتمثل في تحليل المعلومات وفحص الآثار والأدلة المادية المنبثقة من مسرح الجريمة ، ومحاولة الربط بينها استنادا على خبرة العاملين في مسرح الجريمة من خبراء ومأمور الضبط القضائي والمحقق وهى عملية تمزج ما بين العلم والفن (١١) وتتم غالباً قبل القبض على الجناة أو عند إنكارهم ارتكاب الواقعة محل الفحص والتحقيق ، وترتيب مسرح

الجريمة يتم عند إبداء المحقق أو المحكمة الاستعداد للانتقال إلى مسرح الجريمة بعد الانتهاء من العمل به وتركه فترة من الزمن ، وهذا يقتضى الرجوع إلى المحضر والصور والرسوم الكروكية التي أجريت في مسرح الجريمة عند ضبط الواقعة للاهتداء بها وإعادة ترتيب المسرح كما كان عليه الحال عند اكتشاف الواقعة ، وفحص المسرح وإعادة كل شي من أثاث وآثار إلى أماكنها بالمسرح وتحديد مكان المصاب أو الجثة وأماكن تواجد الشهود والمجني عليه ، والأشياء المسروقة بحيث يكون المسرح جاهزاً لإعادة تمثيل الجريمة أو إعادة المعاينة إذا ما رأت المحكمة أن هذا الأجراء يساعدها على تصور كيفية حدوث الواقعة الجنائية محل المحاكمة .

فنجد أن إعادة تمثيل الحادث يتم بهدف التأكد من صدق اعتراف المتهم بارتكابه الواقعة محل التحقيق ، أو لمواجهته بالأدلة القائمة قبله في مسرح الجريمة وفى كلتا الحالتين هو إجراء تحقيق كما سبق أن ذكرنا يجربه المحقق ، أما إعادة تكوين مسرح الجريمة يتم في مرحلة جمع الاستدلالات ويقوم به مأمور الضبط القضائي وفى مرحلة التحقيق يجريه المحقق عندما تكون الجريمة غامضة أو عند إنكار المتهم ارتكاب الواقعة ، وغالباً يكون للخبرة والخبراء دور في إعادة تكوين الحادث ، ولكن إعادة ترتيب الحادث فهو أمر مادي يعتمد على ما تم في محضر معاينة مسرح الجريمة وتسجيل مكان ارتكاب الجريمة بالصور الفتوغرافيه والرسوم الكروكية وذلك لأعاده مسرح الجريمة بمادياته إلى ما كان عليه قبل ترك العمل به وعند اكتشاف الواقعة .

أهمية إعادة تمثيل الحادث :

الاطمئنان على مدى صدق اعتراف المتهم بارتكابه الواقعة من إعادته تمثيل دوره في مسرح الجريمة أثناء تنفيذه النشاط المادي للجريمة ، والملابسات التي أحاطت بظروف الارتكاب ، وهل أقترف الجاني الواقعة بمفرده أأم عاونه أحد ، ودور المعاون مساهم أصلى أم ثانوي في الجريمة وهذا يتبين من الظهور على مسرح الجريمة (١٢) .

يتبين من إعادة تمثيل الجاني لدوره في مدى صدق أو كذب شهود الواقعة وعند التعارض تتم المواجهة بمعرفة المحقق واستخلاص حقيقة ما حدث ، ويكون للأدلة المادية دور في حسم الموقف في مثل هذه الحالات .

التأكد من تطابق أقوال الشهود واعتراف المتهم مع الأدلة المادية المعثور عليها بمسرح الجريمة ، قضت محكمة النقض المصرية بأن تطابق أقوال الشهود ومضمون الدليل في كل جزئيه منه ليس بلازم بل يكفى أن يكون جمع الدليل القولى غير متناقض مع الدليل الفني تناقضاً يستعصى على الملائمة والتوفيق (١٣) .

تسهم إعادة تمثيل الحادث بمسرح الجريمة في مساعدة المحقق والمحكمة على تصور كيفية حدوث الواقعة الجنائية وظروف الارتكاب وأدوار الجناة ومدى مساهمة كل منهم في ارتكاب النشاط المادي للجريمة .

يتبين من تمثيل الجاني لدوره في اقتراف الجريمة علاقته بالمجني عليه ومكان ارتكاب الجريمة والشهود والنفسية الإجرامية ، والسبب والدافع الذي أدى إلى إقدام الجاني على هذا العمل الإجرامي وكيف اختمرت في ذهنه فكرة الجريمة وعزمه عليها ، والتخطيط والإعداد والتجهيز لارتكاب النشاط الإجرامي والسبل التي سلكها للهرب من مسرح الجريمة وأين اختفى لحين القبض عليه وتقديمه للعدالة .

وعند إنكار المتهم لإنكاره الواقعة الإجرامية قد يجد المحقق لفائدة التحقيق الانتقال لمسرح الجريمة ، وإعادة تمثيل الحادث وذلك بحضور الشهود و الخبراء وإعادة ترتيب المسرح بهدف مواجهه الجاني بالأدلة المادية والمعنوية المتحصل عليها من مسرح الجريمة .

تسفر إعادة تمثيل الحادث عن دور المجني عليه في ارتكاب الجريمة هل كان إيجابيا بالاستفزاز أم سلبيا بعدم المقاومة واللامبالاة (١٤) أم أخذ المجني علية على غرة مثال قتله وهو نائم أو سرقة أمواله في غيابة .
يتبين من إعادة تمثيل الحادث الثغرات الأمنية التي ساهمت في إتاحة الفرصة للجاني لارتكاب جريمته ، وربما الهرب من مسرح الجريمة قبل التعرف عليه أو القبض عليه في حالة تلبس ، وهذا يفيد واضعي الخطط الأمنية بسد مثل هذه الصغرات لعدم تكرار حوادث مماثلة.

اعتراف الجاني وتمثيله لدورة أثناء ارتكاب الجريمة يطمئن المواطنين والمقيمين إلى نشاط الأجهزة الأمنية وحسن سير العدالة الجنائية ، كما يخيف من تسول له نفسه ارتكاب الجريمة فيعدل عن خطته ألأجرامي ويسلك السلوك القويم .

متطلبات إعادة تمثيل الحادث :

- كشف الغموض الواقعة ومعرفة الجناة والقبض عليهم واعترافهم بارتكاب الجريمة واستعدادهم لتمثيل الأدوار كما حدثت على مسرح الجريمة ، أو في حالة إنكار المتهمين يرى المحقق من المناسب استكمال الاستجواب في مسرح الجريمة مع إعادة ترتيبه كما كان عليه الحال عند ارتكاب الجريمة ، وذلك للمواجهة بالأدلة المادية والمعنوية في مسرح الجريمة .
- تصوير إعادة تمثيل المتهم لدورة على مسرح الجريمة بكاميرات فيديو بواسطة خبير تصوير متخصص وتحريز شريط الفيديو المصور وإرفاقه بالقضية لحين عرضة على المحكمة أثناء المحاكمة .
- يفضل حضور شهود الواقعة أثناء تمثيل المتهم لدورة كلما أمكن .
- حضور المحقق أثناء تمثيل الحادث لأنه متعلق بالاستجواب والمواجهة ولا يجوز انتداب مأمور الضبط القضائي للقيام بهذا الإجراء وقد يتطلب الأمر المناقشة التفصيلية للمتهم والمواجهة من جانب المحقق في بعض التفاصيل .
- حضور مأمور الضبط القضائي باعتباره شاهد الجرائم التي قام بضبطها في حالة تلبس أو انتدابه لتفتيش المتهم ومسكنة وأسفر التفتيش عن ضبط الجريمة .
- يفضل حضور المجني علية في حالة التعدي على شخصية أو ماله إذا كان على قيد الحياة ولم تسفر الجريمة عن قتلة .

الزمن المناسب لإعادة تمثيل الحادث :

- الزمن المناسب لإعادة تمثيل الحادث أثناء أو عقب استجواب المتهم مباشرة أو عند مواجهته بالأدلة التي تدينه في الواقعة ويفضل أن يكون إعادة تمثيل الحادث في زمن وقوع الحادث ، وذلك لتتضح حالة الرؤية والمرور والقدرة على تحديد المسافات وكثافة المتواجدين والمقيمين بالمنطقة ، ومدى قدرة تعرف الشاهد على المتهم في هذا التوقيت من اليوم .

إجراءات تأمين إعادة تمثيل الحادث :

تبدأ إجراءات التامين بتسليم المتهمين كل على حدة لقوات حراسة مسلحة وسيارات مجهزة ويتناسب عدد وعدة وتسليح الحراس مع أهمية الجريمة ودرجة خطورة المتهم وإنتمائة للمنطقة التي كانت مسرحا للجريمة من عدمه أو وجود خصومات ثأرية ويخشى التعدي على الجاني ، وتنقسم إجراءات التامين إلى ثلاث مراحل مرحلة الذهاب إلى مسرح الجريمة ثم التامين أثناء إعادة تمثيل الحادث بالمسرح وأخيراً أثناء عودة الجناة بعد الانتهاء من إجراءات التمثيل بالمسرح.

وتهدف عملية تأمين الجناة وحراستهم إلى عدم الهرب لأنه أحياناً يتعرف عتاة الجناة بالواقعة و في ذهنهم التخطيط للهرب من مسرح الجريمة أثناء إعادة تمثيل الواقعة وقد يتم هذا بمساعدة ذويهم وخاصة إذا كانوا ينتمون إلى تنظيمات إجرامية ، كما يهدف التامين في قضايا القتل إلى المحافظة على الجاني من اعتداء أهل المجني عليهم وقتله أخذاً بالثار أثناء إعادة تمثيل الواقعة أو في طريق الذهاب أو العودة وقد يخطط التنظيم الإجرامي أو الإرهابي إلى التخلص من المتهم لعدم الاعتراف على ما يؤدى إلى كشف أمرهم وشخصيتهم ودورهم في الجريمة إثناء تنقله أو إعادة تمثيل دورة في الجريمة .

الإجراءات الفنية لإعادة تمثيل الحادث :

تبدأ إجراءات إعادة تمثيل الحادث بترتيب مسرح الجريمة كما كان عليه الحال عند اكتشاف الواقعة ، عندما يكون الجاني شخصاً واحد يقوم بتمثيل دوره في حضور المحقق ، وعند تعدد الجناة يختار المحقق المتهم الأكثر صراحة في اعترافه والأقل خبرة في عالم الجريمة والأكثر دوراً في الواقعة الإجرامية ، وهكذا إلى أن يأتي دور من هو دوره محوري في ارتكاب الجريمة وأكثر الجناة خبرة ، وينتهي بصاحب الاعتراف الضمني لمواجهته بالأدلة وباعترافات زملائه في ارتكاب الجريمة ، مع الأخذ في الاعتبار أن يكون تمثيل دور الجناة فرادى في أول الأمر ثم يواجه الجميع ، ويقوم كل منهم بدورة في حضور الشهود أن أمكن مع التعريف بمواطن الأدلة المادية في مسرح الجريمة .

ويبدأ أيضا تمثيل الأدوار بكيفية الوصول إلى مكان مسرح الجريمة وأساليب الدخول إلى المسرح وإخفاء أداة ارتكاب الجريمة ، وبيان هل كان دخول الجاني مشروع وله علاقة بالمجني عليه وسبق التردد على مسرح الجريمة ، أم كان دخوله دون علم المجني عليه مع توضيح الأداة التي أستخدمها في الدخول إلى المسرح لتنفيذ الجريمة ، وبيان دور المجني عليه هل قاوم أم فوجاه الجاني وأخذه على غرة أم سرق ماله دون أن يستيقظ من نومه .

كما يستكمل المتهم إعادة تمثيل دوره الذي قام به أثناء ارتكابه الجريمة ، ويوضح مدى تعاونه وعلاقته بأدوار زملائه الجناة في مسرح الجريمة ، وبيان دور كل منهم في إتراف النشاط الإجرامي .

وعند عرض المتهم لدوره في مسرح الجريمة يناقشه المحقق في النقاط الغامضة ويستوضح الغموض والملابسات ، ويستكمل المتهم عرض دوره إلى حين بيان الأسلوب الذي سلكه في الخروج من المسرح والهروب من المنطقة ، وأين أخفى الأداة التي ساهمت في ارتكاب الجريمة ، وفى جرائم السرقة أين أخفى المسروقات ، أم قام ببيعها ومن الذي أشتراها وذكر الثمن الذي بيعت به المسروقات ، وإمكانية الإرشاد عن مكان إخفاء أداة ارتكاب الجريمة والمسروقات .

تسجل واقعة إعادة تمثيل الحادث بالكتابة في محضر التحقيق ، وكذا بالتصوير بكاميرات الفيديو وقد يتطلب الأمر التصوير الفوتوغرافي في بعض المواقف ، مع مراعاة أن يكون المصور خبير تصوير في هذا المجال ليتمكن من عرض الأدوار بوضوح وواقعية .

ويجب أن يكون المحقق يقظا لفهم الأدوار وما يصدر عن المتهم من تعبيرات أو تفوهه بعبارات أو ظهور عليه علامات الاضطراب في بعض الأحيان ، ويناقش ويواجه المحقق المتهمين بالأدلة المادية المعثور عليها في مسرح الجريمة ، وكذا الأدلة المعنوية المتمثلة في شهود الواقعة ، وعند التعارض في أدوار الجناة يمكن للمحقق إزالة هذا التعارض بمواجهة المتهمين بأدوارهم وبالأدلة المادية والمعنوية التي تثبت ارتكابهم الواقعة .

واستخدام التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال يؤدى إلى نتائج أفضل مثال نظم المعلومات الجغرافية (Geographic Information System (GIS وأنظمة الاستشعار عن بعد (ريموت كنترول) التي يمكن أستخدمها في الكشف عن المواد المخدرة والمتفجرات والآثار المادية ، بالإضافة إلى الأشخاص العاملين في مسرح الجريمة وكذا تطوير تقنية مسرح الجريمة من خلال الصور الرقمية التي تسجل بدقة موقع الأدلة المكتشفة وإعادة بناء المسرح الجريمة في مواقع الأنفجارات والحرائق والكوارث (١٥) .

كما يفيد جهاز GPS)) في تحديد المواقع لمسارح الجرائم التي تقع في الصحراء أو في الأرض الفضاء النائية ، وذلك لإعادة ترتيبها تمهيداً لإعادة تمثيل الحادث (١٦) .

التوصيات

- عقب معاينة مسرح الجريمة والكشف عما بة من أثار مادية وأدلة جنائية يجب العمل على إعادة تكوين وبناء مسرح الجريمة ، بواسطة المحقق والخبراء في الجرائم وبصفة خاصة الخطرة منها ليسهم هذا في كشف الغموض ومعرفة الأسباب وظروف ارتكاب النشاط الإجرامي.
- الأخذ في الاعتبار عند وضع خطة البحث لكشف الغموض ما أسفر عنة إعادة تكوين مسرح الجريمة ورأى المحقق والخبراء ومن قام بالمعاينة وفحص المسرح ، وهذا يساعد في وضع الفروض الموضوعية التي تساهم في سرعة بلوغ النتائج وذلك لإثبات الواقعة ونسبتها إلى مرتكبها ومعرفة الحقيقة .
- الاهتمام بتسجيل ما تم من عمل في مسرح الجريمة بالكتابة في صورة محاضرة وكذا التصوير والرفع المساحي (الرسم الكروكي) وذلك لإمكان إعادة ترتيب مسرح الجريمة كما كان عليه الوضع عقب اقتراف الواقعة تمهيدا لإعادة تمثيل الحادث .
- يفضل استدعاء الشهود والخبراء لحضور واقعة تمثيل في مسرح الجريمة ، لنقل صورة موضحة لما وقع من أحداث في المسرح وعند التناقض أو التعرض تتم المواجهة بمعرفة المحقق كأجراء من إجراءات التحقيق .
- استخدام الوسائل العلمية الحديثة في إعادة تكوين وتمثيل الحادث ، باستخدام أجهزة التصوير الفوتوغرافي وكاميرات الفيديو وأجهزة الرفع المساحي بالإضافة إلى تحرير محضر للواقعة بالكتابة يثبت فيه كل ما حدث وتوضح فيه الأدوار كما مثلها الجناة مما يساهم في توضيح الواقعة واقتناع المحقق والمحكمة بالأدلة ، سواء أن كانت بالإدانة أو البراءة ، للوقوف على حقيقة ما حدث والظروف التي أحاطت بالواقعة الإجرامية في مراحلها المختلفة .

المـــــــــراجع

المراجع باللغة العربية

أولاً : الكتب :-

- دكتور/ إبراهيم حامد طنطاوى – التحقيق الجنائي من الناحيتين النظرية والعلمية – دار النهضة العربية – القاهرة – ٢٠٠٠
- دكتور/ رمسيس بهنام – البوليس العلمي أو فن التحقيق – منشاة المعارف – الإسكندرية – ١٩٩٩ .
- دكتور/ طه أحمد طه – التحقيق الجنائي وفن استنطاق مسرح الجريمة –منشأة المعارف – الإسكندرية – ٢٠٠٠ .
- المستشار/ عبد الحميد المنشاري – أصول التحقيق الجنائي – دار المطبوعات الجامعية – الإسكندرية – ٢٠٠٤ .
- دكتور/ فهد إبراهيم الدوسري – الأدلة المادية الجنائية من مسرح الجريمة إلى قاعة المحكمة – أكاديمية سعد العبد الله للعلوم الأمنية – الكويت –٢٠٠١.
- عقيد دكتور/ قدري عبد الفتاح الشهاوي – أصول أساليب التحقيق والبحث الجنائي – عالم الكتب – القاهرة – ١٩٧٧ .
- لواء دكتور/ محمد الأمين البشري – التحقيق في الجرائم المستحدثة – جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض – ٢٠٠٤ .
- لواء دكتور/ محمد محمد محمد عنب – استخدام التكنولوجيا الحديثة في الإثبات الجنائي – تحت الطبع بأكاديمية العلوم الشرطية بالشارقة – ٢٠٠٤ .
  - التحري أجراء ضبط أدارى وقضائي – أكاديمية العلوم الشرطية بالشارقة – ٢٠٠٣ .
  - معاينة مسرح الجريمة – أكاديمية نايف العربية للعلوم الأجنبية – الرياض – ١٩٩٩ .
  - أسس ومبادئ التحقيق الجنائي العملي – أكاديمية العلوم الشرطية بالشارقة – ٢٠٠٣ .
- دكتور/ مصطفى كاره – علم ضحايا الجريمة – أكاديمية الشرطية بالشارقة – ١٩٩٩ .
- دكتور/ ممدوح عبد الحميد عبد المطلب – البحث والتحقيق الجنائي الرقمي في جرائم الكمبيوتر والانترنت – دار الكتب القانونية – المحلة الكبرى – مصر – ٢٠٠٦ .
- دكتور/ منصور عمر المعايطة – الأدلة الجنائية والتحقيق الجنائي – مكتبة دار الثقافة للنشر – عمان – ٢٠٠٠ .
- دكتور/ هلال عبد اللاه احمد – التزام الشاهد بالأعلام في الجرائم المعلوماتية – دار النهضة العربية – ١٩٩٧ .

ثانياً : المذكرات :-

- لواء دكتور/ محمد محمد محمد عنب – التحقيق في حوادث الحريق – مذكرات بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية – ١٩٩١ .

ثالثاً : المقالات :

- لواء دكتور/ محمد محمد محمد عنب – فاعلية الشاهد في مرحلة جمع الاستدلالات – مجلة كلية الدراسات العليا – أكاديمية مبارك للأمن – القاهرة – يناير ٢٠٠١ .

المراجع الأجنبية

أولاً : باللغة الإنجليزية :

Arn Sevenson And Others - Technique Of Crime Scene - Investigation - U. S. A. - 1981.

Charles E . And Gregory L . D' Hara - Fundamentals Of - Criminal Investigation - Charles Cthomas Publisher - U. S. A. - 1980.

English G . And Houghton R . - Police Training Manual - - Hill Hook Company - U . K . 1983.

Eric Tackett - Processing Underwater Grime Scene Law - And Order - U. S. A. - 1984.

ثانياً : باللغة الفرنسية :

Gaston Stefani , Georges Levasseur , Bernard Bouloc - rocédur Penale - Dalloz - Paris - 1987.

-١ دكتور طه احمد طه متولي- التحقيق الجنائى وفن استنطاق مسرح الجريمة - منشـــاة المعـــارف - الاسكندرية - ٢٠٠٠ ص١٦

٢- عقيد دكتور قدرى عبد الفتاح الشهاوى - اصول اساليب التحقيق والبحث الجنائى - عالم الكتـــب - القاهرة - ١٩٧٧ ص ٥٢

-٣ دكتور رمسيس بنهام - البوليس العلمى او فن التحقيق - منشاة المعارف - الاسكندرية - ١٩٩٦ .

١- Eric Tackett - Processing Under Water Crime Scenes Law and Order - U. S. A. - 1984 , P . 53.

-٢ لواء دكتور . محمد محمد محمد عنب - استخدام التكنولوجيا الحديثة فى الاثبات الجنائى - تحـــت الطبع باكاديمية العلوم الشرطية بالشارقة - ٢٠٠٤ - ص ١٩٨ .

٣- دكتور / محمد محمد محمد عنب - محاضرات التحقيق فى حوادث الحريق - مذكرات غير منشورة باكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية - الرياض - ١٩٩١ ص ٣

١ - دكتور هلالى عبد اللاة احمد - التزام الشاهد بالاعلام فى الجرائم المعلوماتية - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٩٧ .

٢- لواء دكتور / محمد محمد محمد عنب - التحرى اجراء ضبط ادارى وقضـــائى- اكاديميـــة العلـــوم الشرطية بالشارقة - ٢٠٠٣ - ص .٢٢٣

٣ - English G. and Houghton R.- Police Training Manual Hill Hook Company U . K 1983 P .315

١- Arn Servnson And Others, Technique Of Crime Scene Investigation -U. S. A - 1981 - P 19

٢- Charles E. and Gregory L. D'Hara - Fundamentals Of Criminal Investigation - Charles C.thomas - Publisher - U. S A. 1980 P . 45

٣ - لواء دكتور محمد محمد محمد عنب - استخدام التكنولوجيا الحديثة فى الاثبات الجنـائى- تحـت النشر باكاديمية العلوم الشرطية بالشارقة - ٢٠٠٤ ص ٤٢ وما بعدها .
-١ دكتور رووف عبيد - شرح القواعد العامه للاجراءات الجنائية - دار النهضة العربية - ١٩٩٥-- ص ٣٥٤ .
Gaston Stefani ,Georges Levasseur , Bernard Bouloc - -٢
Procédure Pénale - Dalloz - Paris- 1987- P.385
١- البلاغ عبارة عن " اجراء يقوم به شخص ما لإيصال نبأ الجريمة الى علم العدالة " اما الشكوى فهى " اجراء يمباشر من شخص معين هو المجنى عليه فى جرائم محددة يعبر بها عن إرادته فى تحريك ورفع الدعوه الجنائيه لاثبات المسئولية الجنائية لمرتكبيها وتوقيع العقوبة القانونية عليه " انظر دكتور ابـراهيم حامد طنطاوى - التحقيق الجنائى من الناحيتين النظرية والعملية - دار النهضة العربيـة - القـاهرة - ٢٠٠٠ ص ٨٤ ، ٨٥ .
٢- التحرى عبارة عن جمع المعلومات بأساليب مختلفة مشروعة عن وقائع محدده تتعلق باعمال الضبط الادارى او القضائى . انظر لواء دكتور محمد محمد محمد عنب - التحرى إجراء ضبط ادارى وقضائى - اكاديمية العلوم الشرطية بالشارقة - دوله الامارات العربية المتحدة - ٢٠٠٣ ص ١٠ .
- ٣ تنص المادة ٢١ اجراءات جنائية مصرى على ان " يقوم مأمور الضبط القضائى بالبحث عن الجرائم ومرتكبيها ....."
Eric Tackett - Processing Underwater Crime Sence - -١
Law And Order - December 1984 - U. S. A. P.53
٢ - عميد دكتور محمد محمد محمد عنب - التحقيق فى حوادث الحريـق - مـذكرات غيـر منشـورة باكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية - الرياض - ١٩٩١ ص ٤ .
- ٣ عميد دكتور محمد محمد محمد عنب - معاينة مسرح الجريمة - الجزء الثانى - اكاديميـة نـايف العربية للعلوم الامنية - الرياض - ١٩٩١ ص ٣٠ .
١- المرجع السابق ص ٣٦ - ص ٦١ . ودكتور رمسيس بنهام - مرجع سبق ذكـره - ص ٨٥ ومـا بعدها
٢- لواء دكتور محمد محمد محمد عنب - فاعلية الشاهد فى مرحلة جمع الاسـتدلالات - مجلـة كليـة الدراسات العليا - اكاديمية مبارك للامن - القاهرة - العدد الرابع - يناير ٢٠٠١ ص ١٢٢ .
- ١ المستشار عبد الحميد المنشاوى - أصول التحقيق الجنائى - دار المطبوعات الجامعية - الاسكندرية - ٢٠٠٤ - ص ٣٨ .
٢- عميد دكتور محمد محمد محمد عنب - معاينة مسرح الجريمة - الجـزء الاول - اكاديميـة نـايف العربية للعلوم الامنية - الرياض - ١٩٩١ ص٢١٦ وما بعدها .
Arn Servnson and Other - Technique Of Crime Scene ٣
-. Investigation - U. S. A 1981 P. 19
٤ - دكتور منصور عمر المعايطة - الادلة الجنائية والتحقيق الجنائى - مكتبـة دار الثقافـة للنشـر - عمان ٢٠٠٠ ص ٤٠ .
٥ - لواء دكتور محمد محمد محمد عنب - اثر الاسلوب الاجرامى على كشف غموض الجريمة - مجله مركز بحوث الشرطة - اكاديمية مبارك للامن - القاهرة - العدد التاسع عشر يناير ٢٠٠١ ص ٢٩١ .
٦ - دكتور فهد ابراهيم الدوسرى - الادلة المادية الجنائية من مسرح الجريمة الى قاعـدة المحكمـة - اكاديمية سعد العبد لله للعلوم الامنية - الكويت ٢٠٠١ ص ١٦٢ .
- ٧ دكتور ممدوح عبد الحميد عبد المطلب - البحث والتحقيق الجنائى الرقمى فـى جـرائم الكمبيـوتر والانترنت - دار الكتب القانونية - المحله الكبرى - مصر - ٢٠٠٦ - ص ٢٢ .
- ٨ لواء دكتور محمد الامين البشرى - التحقيق فى الجرائم المستحدثة - جامعة نايف العربية للعلـوم الامنية - الرياض - ٢٠٠٤ - ص ٢٤٠ وما بعدها

- ٩ دكتور فهد ابراهيم الدوسرى - الادلة المادية الجنائية من مسرح الجريمة الـــى قاعـــة المحكمـــة - مرجع سبق ذكره - ص ١٦٠
- ١٠ لواء دكتور محمد محمد محمد عنب - اسس ومبادى التحقيق الجنائى العملى - اكاديميـــة العلـــوم الشرطية بالشارقة - ٢٠٠٣ ص ٢٥٠ .
- ١١ دكتور فهد ابراهيم الدوسرى - الادلة المادية الجنائية من مسرح الجريمة الى قاعـــة المحكمـــة - مرجع سبق ذكره - ١٦٠ .
- ١٢ ارجع الى حكم النقض المصرى الصادر فى ٦ / ١ / ١٩٤٨ مجموعة الاحكام القانونية ج ٧ رقـــم ٤٨٥ ص ٤٤٧
- ١٣ نقض مصرى فى ٢٢ يناير ١٩٦٨ مجموعة احكام النقض طعن رقم ١٩٣٠ س ٣٧ رقم ١٤ ص ١٨ .
١٤ ـــ دكتور مصطفى كارة ـــ علم ضحايا الاجرام ـــ اكاديمية العلوم الشـــرطية بالشـــارقة - ١٩٩٩ ص ٢٩.
Dr . Mashkan AL - Awqr And Prof. Farouk EL - Baz - -١٥
Technological Aids To Policing Urban -
.Environment - Dubai Police Academy - Dubai - 2004 P . 6
Dr . Mashkan AL- Awqr. Farouk EL - Baz - Op Cit - P. -١٦